

قراءة في ظروف وأسباب مظاهرات 11 ديسمبر 1960



د. مقدم رشيد

جامعة أبو القاسم سعد الله

- الجزائر 2 -

الملخص: حاول الجنرال ديغول بإصلاحاته المزعومة كسب الجزائريين، طمعا منه في القضاء على الثورة والحفاظ على الجزائر الفرنسية، وراح يطلق فكرته الاندماجية "الجزائر جزائرية" وهذه الفكرة لم تكن في الحقيقة سوى اجتزار لمشروع قديم "الجزائر قطعة فرنسة" وهو الأمر الذي رفضه الجزائريون مصرين على مواصلة نضالهم و الالتفاف حول ثورتهم المجيدة، فكونوا جبهة قوية لإسقاط مشروع "الجزائر جزائرية" والمطالبة بـ "جزائر مسلمة" وعبروا عن ذلك في مظاهرات 11 ديسمبر 1960

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الثورة، المظاهرات، المشروع، النضال.

Résumé

le général de Gaulle, avec ses prétendues réformes, a tenté de gagner les Algériens, dans l'espoir d'éliminer la révolution et de préserver l'Algérie française. Poursuivre leur lutte et se rassembler autour de leur glorieuse révolution, ils ont donc formé un front fort pour renverser le projet «Algérie Algérienne» et exiger une «Algérie musulmane», et ils l'ont exprimé lors des manifestations du 11 décembre 1960.

Nous espérons après cette étape, abordé la réécriture de notre histoire sur des bases scientifiques et objectives.

Mots clés :

Algérie, révolution, manifestations, projet, lutte.

مقدمة :

تعتبر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 حدثاً تاريخياً هاماً، بل منعرجاً حاسماً في تاريخ الجزائر عامة والثورة الجزائرية خاصة، اذ أعلنت عن القطيعة النهائية مع فرنسا الاستعمارية، وحطمت كل الأطروحات الفرنسية التي نادى "بالجزائر فرنسية".

لقد بينت هذه المظاهرات مدى تلاحم وتضامن وتماسك الشعب الجزائري، والتفافه حول ثورته المجيدة، وأن مطلب الاستقلال و تقرير المصير لا رجعة فيه.

جاءت هذه المظاهرات في وقتها خصوصا مع تراجع مكانة فرنسا الدولية، بعد فشل كل الاستراتيجيات التي طبقها الجنرال ديغول رئيس الجمهورية الخامسة، وبينت مدى عجز الجيش الفرنسي في تحقيق أي انتصار عسكري على الثورة، هذه المظاهرات أعطت درساً للمستدمر الفرنسي حتى صفتها بعض الأوساط الفرنسية بأنها "معركة ديان بيان فو الثانية"، وهذا يعني أنها شكلت عقدة حقيقية لفرنسا لأنها كانت مظاهرات تحرير لا تنظير.

لقد اطلق على هذه المظاهرات عدة تسميات منها: مظاهرات الصمود"، مظاهرات التصدي"، "مظاهرات القطيعة مع الجزائر فرنسية"، "مظاهرات الأسبوع الخالد"، ومهما قيل وكتب عنها، فإنها بينت أن الشعب الجزائري لا يمكنه التراجع عن قضيته الوطنية مهما كان الثمن خصوصا إذا تعلق الأمر بالوطن. و من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، هو محاولة إعطاء تفسيرات و آراء بالعودة الى ظروف وأسباب هذه المظاهرات ومن كان وراءها وكيف تعاملت معها الحكومة الفرنسية .

تظهر أهمية الموضوع في الوقوف عند اهم الظروف التي سبقت هذه المظاهرات سواء على المستوى المحلي او الدولي، وكيف أثرت هذه الظروف في تغير مسار المظاهرات، و تسليط الضوء على اهم أسبابها و انعكاساتها، و التعرف على رد وموقف الجزائريين من مشروع الادمج و التقسيم " فكرة الجزائر جزائرية" .

لذلك فإن النقطة الأساسية التي أردت معالجتها و التي تمثل الإشكالية الرئيسية: ما دوافع و ظروف هذه المظاهرات ؟ ومن كان وراءها؟.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

وانطلاقاً من هذه الإشكالية الرئيسة حاولنا أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها: كيف حدثت هذه المظاهرات؟ وهل كانت عفوية أم منظمة؟ وإلى أي مدى ساهمت في افشال مخطط الادماج والتقسيم و تحرير الجزائر؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية والامام بالموضوع ، سنتبع المنهج التاريخي التحليلي الوصفي وذلك من خلال جمع المادة ومقارنتها ببعض البعض للخروج بأحكام جريئة و موضوعية .

أولاً: ظروف مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

تعددت الظروف التي ساهمت في المظاهرات ويمكن ابرازها في:

لقد حاول الجنرال ديغول¹، في كل مرة استفزاز الشعب الجزائري ، ويظهر ذلك من خلال تصريحاته الاستفزازية، عندما تسلم السلطة راح يطلق التصريحات المطمئنة لأنصاره فزار الجزائر في 4 جوان 1958 وصرح قائلاً: ((.. أعلن ابتداء من اليوم ان فرنسا تعتبر كامل التراب الجزائري ليس فيه الا نوع واحد من السكان ولا يوجد فيه سوى الفرنسيين بصفة خاصة..)). وعند زيارته لوهرا في 6 جوان 1958 صرح قائلاً: ((.. إن فرنسا هنا و ستبقى الى الابد..)) ثم قرن أقوله بالأفعال في شتى المجالات²، مثل هذه التصريحات اثارت سخط الشعب الجزائري و جعلته يثور على ،ليؤكد حتمية الثورة و مواصلتها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية.

و كان لانتصارات الثورة الجزائرية على عدة أصعدة الأثر الكبير في حدوث توتر داخل السلطة الفرنسية، و تنامي تيار فرنسي يميني معارض لحكم ديغول، ودافع عن فكرة "الجزائر فرنسية"³، خصوصاً بعد اعلان الجنرال ديغول في 8 ديسمبر 1960 ((بأن استفتاء حول تقرير المصير الجزائر ينظم في فرنسا بتاريخ 8 جانفي 1961))⁴.

فقد تم اصدار عريضة 121 مثقفا فرنسيا في السادس من سبتمبر 1960 في شكل بيان حول حقيقة الحرب الدائرة في الجزائر و نبذها كلية، بإسراع في تقرير مصير الشعب الجزائري حفاظاً على مصداقية فرنسا، هذا ما أجبر عليه ديغول حين إعلانه في الرابع من نوفمبر 1960 حو تقرير المصير⁵.

و من الظروف التي ساهمت في توتر الراي العام الفرنسي ،هو استمرار التمردات الفرنسية ، فبعد انقلاب 13 ماي 1958⁶، عرفت فرنسا تمرداً آخر، فقد تحرك المتطرفون من أوربي الجزائر و نظموا تمرداً في الجزائر كرد فعل على سياسة ديغول، فكانت عملية "المتاريس" في 24 جانفي 1960 التي نظمها "جوزيف اورتيز" لكن هذه العملية فشلت، لكنها أحدثت شرخاً في المنظومة السياسية والعسكرية الفرنسية، فتمت اقالة أحد

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

أشهر قادتها الميدانيين و هو الجنرال "ماسو" Massu وتعيينه بالجنرال كريبال "Crepin" المقرب من ديغول⁷.

وهناك من يعتقد أن تزامن مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مع الدورة الخامسة عشر لهيئة الأمم المتحدة⁸، في الدورة العادية للجمعية العامة في 5 ديسمبر 1960، و دراسة القضية الجزائرية من خلال التقرير الذي رفعته الهيئة الافروآسيوية الذي تضمن تقرير حق مصير الشعب الجزائري. من الظروف التي عجلت باندلاع هذه الانتفاضة المجيدة.

ففي إطار التحضيرات للدورة العادية لجمعية الأمم المتحدة و التي ستعقد في 5 ديسمبر 1960، حضر ديغول برنامجه المتكامل و المتضمن زيارة الجزائر لطرح مقترحاته، عمل على إشراك مسؤولي الكتلة الحزبية الكبيرة بغرفتي البرلمان الفرنسي فاستقبل بالاليزي "غي موللي" رئيس كتلة النواب الاشتراكيين، و "جاك ريشارد" رئيس كتلة "UNR"، و "فليكس غايارد" رئيس كتلة الحزب الرديكالي، و "أندري كولمي" رئيس كتلة "MRP"، و "روجي ديشيبي" ممثل كتلة النواب الأحرار، و كلف ديغول كلا من رئيس الحكومة "ميشال ديبري" ووزير الشؤون الجزائرية "لويس جوكس" بعرض المشروع على الجمعية الوطنية الفرنسية في 7 ديسمبر 1960 للمناقشة و المصادقة قبل الزيارة⁹.

ولاقى هذا المشروع معارضة شديدة من عدة شخصيات ميدانية وعسكرية على رأسهم المارشال "جوان" بمعية 18 جنرالاً، و مدنيين يتزعمهم "جاك سوستال" و "جورج بيدو"¹⁰.

ويذهب البعض بالقول أن فشل استراتيجية الجنرال ديغول في تطويق الثورة على المستويين الداخلي والخارجي، هي من جعلت ديغول يلجأ الى مناورة جديدة و يطرح فكرة "الجزائر جزائرية"، حيث انتهج ديغول منذ و صوله للحكم و تربيته على عرش الجمهورية الخامسة في 8 جانفي 1958 استراتيجية طمعا منه القضاء على الثورة الإبقاء على الجزائر فرنسية كما كان يعتقد، ففي الجانب العسكري تم تعيين الجنرال "شارل موريس" قائداً أعلى للجيش الفرنسي في الجزائر في 19 ديسمبر 1958 خلفاً للجنرال صالان¹¹. و تم تكليفه بالقيام بعمليات عسكرية و فق خطة جديدة قدمه للجنرال ديغول، هذا الأخير وافق عليها، تمثلت في تكثف العمليات العسكرية من أجل تطهير الثورة من الثوار، في الولايات العسكرية الست.

أما على المستوى الاقتصادي، فقد شرع ديغول عند زيارته الى قسنطينة في تطبيق مشروع عرف باسم "مشروع قسنطينة" في 3 أكتوبر 1958، حيث القى الجنرال ديغول خطابه السياسي المطول في مدينة قسنطينة

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

وأعلن عن مشروعه¹²، هذا المشروع كان اغرائي استثماري في نظره إصلاحية اجتماعي، لكنه باء بالفشل لان الشعب رفضه، لأنه أدرك أن هذا المشروع اقتص¹³ ادي في ظاهره سياسي في باطنه.

عندما أدرك الجنرال ديغول بفشل الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية، لجأ الى سياسة التهدئة ، من خلال إعلانه في 23 أكتوبر 1958 عن ما أسماه سلم الشجعان "la paix des braves"¹⁴.

هذه الاستراتيجية تعد حرب نفسية، فقد صرح في ندوة صحفية قائلاً: ((.. أني أقول دون تردد لمعظمهم أي رجال جيش التحرير الذين كافحوا بشجاعة ليأت سلم الشجعان، وأنا متأكد أن الأحقاد ستمحى، لقد تحدثت عن سلم الشجعان فلماذا يعني ذلك؟ يعني ببساطة أنه على الذين بدأوا بإطلاق النار أن يوقفوه، و أن يرجعوا دون اذلال الى عائلاتهم و عملهم...))¹⁵.

ولم يكتفي ديغول De gaulle بهذه المشاريع التضليلية، بل أطلق مشروعاً جديداً سماه "تقرير المصير في 16 سبتمبر 1959، الذي اعترف فيه لأول مرة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، لكن أحاط ذلك بعد شروط أشار إليها في مذكراته بقوله: (لم يكن امامي من مخرج سوى منح الجزائر حق تقرير مصيرها بنفسها و رغم اني كنت قررت الاعتراف لها بهذا الحق فسأتولى تنفيذه ضمن شروط معينة منها أنا ف الخالدة هي التي ستتولى منحه للجزائريين و فقا لمصالحها ولا بموجب لإرغامها على ذلك...))¹⁶

كل هذه المشاريع التي اعلن عنها ديغول De gaulle كان الهدف منها تطويق الثورة و عزلها عن الشعب الجزائري، فقد كان يعتقد ان مثل هذه المشاريع ستمكنه من ضرب جيش التحرير و ارغام جبهة التحرير على التفاوض بشروط فرنسية، معناه الاستسلام لفرنسا.

كل هذه المشاريع الاغرائية والتضليلية لم تحطم عزيمة الشعب الجزائري، وبمكنا الاستشهاد بهذه المقاطع الشعبية للمجاهد محمد بن احمد قرجودة المعبرة عن حال ديغول:

سيرها ديقول سير في حالك	الجزائر حرة ماهيش بلادك
سير في حالك روح تروح لبلادك	ياديغول الطماع الجزائر ما تشتري ما تتباع
الجزاير راهي بماليها راهم واقفين	عليها ياديغول غير ماتجيش
الجزاير راهي بسلاحها و الجيش	روح تروح ماتوليش
ياديقول شعب الجزائر متحزم	بالسلاح و الزاد و صباع على الزناد

يا ديقوا شعب الجزائر راهو واقف كبير و صغير راك جيت العسكر ما عندك مادير

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

و تقول رنا فهمناك و ش تقول

ديغول راك كل نهار تخطب

مع شعب الجزائر معندكش الحلول¹⁷

وجاءت هذه المظاهرات أيضا في ظروف دولية متميزة، حيث صادفت الذكرى الثانية عشر للإعلان العالمي عن حقوق الانسان، والذي يعتبر من مبادئ الأمم المتحدة، الذي صادقت عليه في 10 ديسمبر 1948¹⁸، فكان لا بد استغلال هذه الذكرى التاريخية والتجديد للمظاهرات السلمية رافضين مبادئ الادمج و الذوبان التي اعلن عليها الجنرال ديغول.

ثانيا: أسباب مظاهرات 11 ديسمبر 1960م:

لقد تضافرت العديد من الأسباب و ساهمت في انتفاضة الحادي عشر ديسمبر 1960، فاستمرار السلطات الفرنسية في انشاء فرق الحركى، أو ما يعرف بالقوة الثالثة، من اجل التفاوض معها و استبعاد التفاوض مع جبهة التحرير، حيث اشترط الجنرال "شارل موريس" Challe Maurice، حيث اشترط شرطا أساسيا فور شروعه في القيام بالبرنامج العسكري شرط تمثل في وجوب مضاعفة عدد الحركى الذي انتقل من 28 ألف الى 60 ألف نهاية 1959م، وفي هذا السياق ذهب "ميشال رو" Michel roux الى أن عدد الحركى بلغ سنة 1960م مائة و ثمانية و خمسين ألف 158000 حركى¹⁹.

و يذكر داهو جربال "Daho Djerbal" مؤرخ و مدير مجلة نقد (..) أنه تجنيد عدد كبير من المساعدين المسلمين (158000 في 1 يناير 1960...).²⁰

وذلك من اجل تشجيع الجزائريين الفرنسيين لقبول سياسته و الترحيب بها، فكان على جبهة التحرير الوطني رفض هذا المخطط الذي يهدف لضرب الثورة، و اظهار هذا الرفض في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م. وقد ازدياد مخاوف المستوطنين الأوروبيين على خلفية الخطاب الذي ألقاه ديغول De gaulle في شهر مارس 1960 أمام الضباط الفرنسيين في الجزائر، والذي تطرق فيه لأول مرة الى عبارة "الجزائر جزائرية" مقترحا تكوين دولة جزائرية تجمع السكان المسلمين والاوربيين وترتبط ارتباطا وثيقا بفرنسا، مما أثار سخط أنصار ديغول وكذلك المعمرين لانهم لم ينتظروا هذه الكلمة من مسؤول رفيع المستوى²¹.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

ومن الأسباب التي يمكننا ذكرها ، تخوف الرأي العام الفرنسي من العمليات العسكرية الفدائية لجيش التحرير، خصوصا بعد انتقال نشاطات الثورة الى فرنسا، فقد توسع مجال الثورة حتى الى فرنسا، أين حدثت أو العمليات الفدائية بتاريخ 24 أوت 1958 في ضواحي باريس.²²

بعد هذه العمليات العسكرية زاد الضغط على الحكومة الفرنسية، فكان لابد من البحث عن حل لتطويق الثورة و محاصرتها، فعند مجيء ديغول De Gaulle لجأ الى تطبيق العديد من الاستراتيجيات لكنها فشلت بسبب قوة الثورة.

و كان لفشل محدثات مولان في 25-29 جوان 1960، حيث لأول مرة كان هناك لقاء رسمي منذ اندلاع الثورة التحريرية حيث جرى هذا اللقاء في مولان الفرنسية ما بين 25 و 29 جوان 1960م، حيث أرسلت الجبهة و فدا يتكون من "احمد بومنجل" و محمد الصديق بن يحيى" لكن الحكومة الفرنسية عاملت الوفد الجزائري على أساس متمردين و عزلتهم بالاتصالات و الزيارات.²³

وقد شرح السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، في نداء وجهه للشعب الجزائري يوم : 5 جويلية 1960، موقف حكومته من محدثات مولان حين قال ((...)) في مولن اتضح أن هذه الخلافات أكبر مما كنا نظن... فلم يكن تقارب بين وجهات نظر الفريقين فحسب، وإنما وجد مبعوثانا نفسيهما أمام رفض بات للدخول في المفاوضات... وحتى في المفاوضات تقف الحكومة الفرنسية موقف الاستعماري العنيد وترفض كلية مناقشة الند للند...))

وهذا يوحي لنا بأن المفاوضات فشلت بسبب تمسك الطرف الفرنسي بشروطه، خصوصا تقسيم الجزائر ووقف إطلاق النار، و كأن فرنسا بحاجة الى تهدئة الوضع ،ثم الاستمرار في سياسته الاجرامية.

و لتطويق الثورة و الحفاظ على مكانة فرنسا الدولية طرح ديغول فكرة جديدة "الجزائر جزائرية"، و كان الهدف من وراء هذه الفكرة هو محاصرة الثورة و عزلها عن الشعب ،و إعطاء صورة للوضع السائد في الجزائر و طمأنة الراي العام الدولي خصوصا هيئة الأمم المتحدة.

وعلى اثر ذلك قرر الرئيس الفرنسي "ديغول" زيارة لمختلف أقاليم المدن الجزائرية لمدة أسبوع، فكانت الرحلة في مستودع بمطار "اورلي" "Orly"، تم التحضير و تهيئة طائرة الرئيس من نوع "كرافيل" "Carovellr" في سرية تامة، حيث ركب فيها "ديغول" والوفد المرافق له، "لويس جوكس" LOUIS JOX وزير الدولة الكلف بالشؤون الجزائرية، و "لويس ترينور" LOUIS، وزير الاعلام و بعض الجنرالات²⁴ منهم العميد ألي رئيس اركان الجيش الفرنسي.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

ونزل بمطار زناته ثم اتجه الى مدينة عين تموشنت فدخلها يوم الجمعة على الساعة 11.45 دقيقة بواسطة مروحيته، وجه مباشرة إلى دار البلدية ومنها ألقى كلمة بواسطة مكبر الصوت على الحاضرين من أوريين و جزائريين الذين كانوا يملؤون الساحات المحيطة بالبلدية، حاول من خلالها استمالة الطرفين و إقناعهم بتقبل مشروعه الذي جاء لتنفيذه وهو " الجزائر جزائرية " يعني ذلك أنّها مرتبطة بفرنسا و تجمع الجزائريين والأوريين معًا ناسخا إليه من قبل في سبتمبر 1959 من التخيير بين الإدماج و الاستقلال²⁵.

وحين قرر ديغول القيام بزيارته الاستطلاعية، اردت كل الأوساط المتطرفة بالجزائر مقاطعة هذه الزيارة بل بتجند، و ارادت أن تستغل هذه الفرصة لتبرهن من جديد عن معارضتها لسياسة حق تقرير المصير.

وعلى كل فقد قررت الاضراب العام بمجرد تحديد زيارة رئيس الجمهورية والشروع فيها أي ابتداء من 9 ديسمبر 1960، وهذا الاضراب يخص الاوريين وحتى المسلمين، وبالأخص بمدينة الجزائر وذلك أن هذه المشاركة تكون

وحسب شهادة العقيد المتقاعد "مصطفى عبيد" والذي قائدا للمنطقة الثانية التاريخية بالولاية الخامسة (الغرب الجزائري) سميت مظاهرات ديسمبر 1960 بمظاهرات الأسبوع الخالد، اذ جاءت بعد قرار قيادة المنطقة الثانية و بالتنسيق مع خلايا الاتصال السري لجهة التحرير الوطني، بتحريك الجماهير الشعبية بمظاهرات يوم 9 ديسمبر 1960 بعين تموشنت و 10 ديسمبر بوهرا و مستغانم ومن ثم الى الجزائر يوم 11 ديسمبر 1960²⁶.

ويذكر دليوح عبد الحميد، أن انهيار العسكري بعد 1959م، من جراء مخطط شال جعل القائمين على الجبهة يفكرون في العمل داخل المدن، ويحضرون لانتفاضة شعبية في نوفمبر 1960، ولهذا الغرض قرر المجلس الوطني للثورة UNRA، المنعقد في دورة طرابلس من أواخر ديسمبر 1959 الى بداية جانفي 1960، وتبني هذا المسعى قصد العودة و الاخذ بالمبادرة، داخل المدن خاصة بعد تجربة معركة الجزائر 1957، وتألّفت اللجنة المكونة من:

-عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال

-كريم بلقاسم وزير الشؤون الخارجية

-احمد بن طوبال وزير الداخلية.

-عبد الحميد مهري الوزير المكلف بالعلاقات مع الدول العربية.

قصد الوقوف على التحضيرات للانتفاضة نوفمبر 1960 وقامت اللجنة بوضع المخطط الاولي التالي:

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

تشكيل لجان التأطير والشروع في تكوين أعضائها سياسيا وفكريا، وتشكل لجان الاسناد التي تتولى صناعة الاعلام الوطنية و تخزينها في الأماكن القريبة من محطات التجمع و مراكز الانطلاق للمظاهرات²⁷ وسعى المستوطنون الفرنسيون الى استقلال المناسبة و الفرصة بتنظيم مظاهرات مناوئة للجنرال "ديغول" فأعلنت في هذا الاطار منظمة فيدرالية الجزائر فرنسية (F.A.F) بأن يكون يوم 9 ديسمبر يوم اضراب وطني وعملت على اثارة الجزائريين وارغامهم الى الدخول في صفوفها للتظاهر.... لكن كان رد الفعل الجزائري منظم و سليم ودون اشعار²⁸.

كما أنها "جبهة الجزائر فرنسية" كانت قد وجهت عشية مجيء ديغول نداء مما جاء فيه: ((يا فرنسيي الجزائر، مسلمين وغير مسلمين، لقد حان الوقت لكي نؤكد تصميمنا الجبار على أن نبقي فرنسيين، لقد آن الأوان لأن نهض في وجه سياسة التخلي، ويجب أن نعبر عن إرادتنا هذه بالإضراب العام الذي سوف نشنه في وجه ديغول يوم 9 ديسمبر)).²⁹

وحسب المجاهد "مُحَمَّد كشود".." أن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 هي مبادرة تلقائية من الشعب الجزائري، ولم تكن من أي جهة أخرى، مشيرا في الوقت ذاته أن نظام جبهة التحرير الوطني قام باحتواء هذه المظاهرات وتنظيمها من خلال إعطائها المصطلحات التي يجب أن تنادى به.³⁰

وأكد المجاهد أيضا أن تصريح ديغول بعد: الجزائر فرنسية، "والجزائر جزائرية"، ثم "الجزائر مستقلة" هي من أسباب التي أدت الى خروج الجزائريين في هذه المظاهرات.³¹

وقد استقبل بفوضى عارمة، فالمعمرون رفعوا في وجهه الاعلام الفرنسية مرددين "الجزائر فرنسية"، "الصحراء فرنسية"، "تقسيم الجزائر"، "يسقط ديغول"³².

حيث اصطفت الجماهير من الأوربيين يرددون شعارات مضادة لديغول منها "يسقط ديغول"، واصطفى معهم جزائريون من الفلاحين أتوا بهم عنوة يحملون اللافتات المعادية، وردد بعض منهم نفس الشعارات الترحيبية "الجزائر جزائرية" يحيا ديغول، وهم الذين جندتهم المصالح الفرنسية.³³

ورفع المتظاهرون الجزائريون عدة شعارات منها، مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني "تحيا الجزائر" تحيا جبهة التحرير الوطني، "الجزائر مسلمة"، "يحيا فرحات عباس"، "أطلقوا صراح بن بلة والخمسة"³⁴.

وهذا يفسر لنا أن هناك انقسام ظهر في ثلاث اتجاهات، اتجاه معارض لسياسة الديغولية يمثلها المعمرون، واتجاه مؤيد لسياسة ديغول وهم أنصاره من القوة الثالثة التي جندتها فرنسا لخدمة مصالحها، واتجاه ثالث تمثله عامة الشعب الجزائري رافضا سياسة الجزائر جزائرية مطالبة بتقرير مصيره واسترجاع سيادته.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

توجه "ديغول" بعد عين تموشنت الى مدينة تلمسان، ونفس الهتافات استقبلته بها ساكنة تلمسان، وبعدها توجه الى البليدة، ثم شرشال، ثم الاصنام (الشلف)، وفي اليوم الموالي 10 ديسمبر و صل بسكرة³⁵.

و كانت دواعي اختيار البداية من الغرب وخاصة مدينة عين تموشنت لاعتبارات سياسية و اجتماعية و أمنية ككثافة الاستعمار الاستيطاني بها³⁶

وبالعودة لتطور المظاهرات في الجزائر العاصمة كان حي بلكور (بلوزداد حاليا) نقطة انطلاقها حيث حدثت مناوشات بين المستوطنين الأوروبيين و الجزائريين تدخلت بعدها عناصر الشرطة و المطليين، استعملت الدبابات لتفريق المتظاهرين واستعمال الرصاص³⁷.

ومن حي بلكور توسعت الى كل أحياء المدينة، باب الواد، الحراش، بئر خادم، بئر مراد رايس، القبة، القصبة، ديار السعادة، كما عرفت ساحة الورشات (أول ماي حاليا) و شوارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) كثافة شعبية متماسكة مجندة وراء العلم الوطني و شعارات الاستقلال هاتفة بحياة جبهة التحرير الوطني، لتمتد بعدها الى المدن الجزائرية الأخرى في الاياك اللاحقة في كل من تيبازة وشرشال يوم 12 ديسمبر، سيدي بلعباس وقسنطينة يوم 13 ديسمبر، و عنابة يوم 16 ديسمبر 1960.³⁸

ثالثا: موقف الحكومة المؤقتة من المظاهرات:

عقد رئيس الحكومة المؤقتة" فرحات عبا ندوة صحفية صباح يوم الاثنين 12 ديسمبر 1960، بنزل الماجستيك بالجزائر العاصمة خصصها للحديث عن الظروف الأخيرة للتضحية الجزائرية وقد حضر هذا النداء عدد كبير من الملحقين والصحفيين، سفارات الدول العربية والآسيوية والإفريقية، وممثلي الصحافة المحلية والأجنبية والإذاعات ووكالات الأنباء. كما ألقى الرئيس فرحات عباس في هذه الندوة بيانا طويلا ثم أجاب عن أسئلة الصحفيين وجاء في نص البيان ما يلي: "الشعب الجزائري يؤكد تعلقه بالاستقلال الوطني وبحكومته رغم كل المحاولات الاستعمارية وأن كل الأنظار في كافة البلدان تتجه نحو الجزائر فإن هذا الاضطراب الذي قام به الغزاة المعمرين والمظاهرات التي قام بها الجزائريين فهي تثبت بوضوح إرادة شعب أراد الحرية..³⁹

وبتاريخ 16 ديسمبر توجه فرحات عباس بخطاب للشعب الجزائري، يشكره على هذا العمل الجبار، وتضحياته من اجل تقرير مصيره وتمسكه بوطنيته، وحقه في تقرير مصيره أمام كل الجرائم التي قامت بها فرنسا الاستدمارية، وأنه استطاع افشال كل المخططات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاغرائية الفرنسية، وطالب في خطابه بمواصلة الكفاح واحباط مخطط ديغول الادماجي، حيث صرح قائلا "أيها الجزائريون والجزائريات إننا نقف بخشوع حول القبور التي ضمت ضحايا الاستعمار، واننا نحبيكم على بطولتكم النادرة ووطنيتكم الصادقة الحارة، التي عبرتم عن

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

مشاعركم... إن الاستعمار ينتهز الفرصة ليقْتلْكم بالجملة...، إن 5 جانفي 1961 م موعد استفتاء ديغول فأحبطوا مساعي ديغول لأن العالم معكم، ثم ختم قاتلاً إن كل جزائري هو يتشرف بانتمائه للأمة الجزائرية... إن العالم الحر معنا، والأمة العربية الإسلامية معنا والدول الإفريقية المستقلة معنا...".⁴⁰

رابعاً: انعكاسات المظاهرات على فرنسا:

لقد انتهت هذه المظاهرات بحياة أمل كبيرة في الأوساط الفرنسية خصوصاً المعمرين الذين كانوا يأملون في البقاء في الجزائر الفرنسية.

و يذكر جيل ماننسيرون "Gilles Manceron". ((أن هذه المظاهرات ، في الجزائر العاصمة والعديد من المدن الجزائرية الأخرى ، هي التي سرّعت التحول الهائل للشعب الجزائري لصالح القضية الوطنية. وهتف دعمه لفكرة الجمهورية الجزائرية ، وحكومتها المؤقتة ، و GPRa ، ورئيسها فرحات عباس. تم قمع هذه المظاهرات بعنف (مائة قتيل ونحو 400 جريح) ، لكن كان لها تأثير كبير ، في الجزائر وفرنسا وفي جميع أنحاء العالم. كانوا هم الذين أقنعوا ديغول أخيراً أنه لا يوجد حل آخر غير استقلال الجزائر الذي تم التفاوض عليه مع جبهة التحرير الوطني)).⁴¹

و يضيف ((..بعد بضعة أشهر ، قرر ديغول فتح مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني في إيفيان ، لكن كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الفرنسيين انفصلوا عنه وذهبوا لمحاربة بحثه عن حل تفاوضي لاستقلال الجزائر. وسيواجه انقلاب الجنرالات في الجزائر العاصمة في أبريل 1961 وإرهاب منظمة الدول الأمريكية ، ولكن أيضاً مع المعارضة داخل حكومته التي ستساعد في استمرار المفاوضات حتى مارس 1962. لكن مظاهرات كانون الأول (ديسمبر) 1960 عززت قناعته وقادته إلى تولي السيطرة المباشرة على سير المفاوضات ، معتمداً على وزير الخارجية لويس جوكس ، الذي أوعز له بالاجتماع سراً مع وزير الشؤون الاغانب من ال GPRa سعد دحلب من 9 ديسمبر 1960 .

كان للمظاهرات الشعبية في 10 و 11 ديسمبر تأثير كبير في الخارج. ونددت دول مثل الهند ، التي لم تنحاز إلى أي طرف حتى ذلك الحين ، بقمع الجيش الفرنسي لها. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً ، بأغلبية 63 صوتاً مقابل 8 أصوات (مع امتناع 27 دولة عن التصويت) ، يدعو إلى تقرير المصير للجزائر على أساس حقها في الاستقلال وسلامة أراضيها. انضمت الدول المستقلة حديثاً مثل مالي وتوغو إلى غالبية المجتمع

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

الدولي. وجدت فرنسا نفسها معزولة وعانت من هزيمة سياسية. وكما قال مؤرخ ألماني ، إذا لم يهزم جيشها كما حدث في فيتنام بهزيمة عسكرية ، فقد عانى خلال مظاهرات ديسمبر 1960 "ديان بيان فو السياسي"⁴²). و حول الحصيلة النهائية للقتلى و الجرحى في كل أيام المظاهرات في كل أنحاء الجزائر، فقد تضاربت الحصيلة باختلاف مصادرها، فالارقام الجزائرية تقدر عدد القتلى بأكثر من 800 شهيدا، و أكثر من 1000 جريح، و 1400 معتقل جزائري، بينهم نساء و أطفال و شبوخ. في حين أعطت السلطات الاستدمارية الفرنسية رقم 123 قتيلا و 400 جريح و 600 معتقل، إلا أن هذه الأرقام فندتها أغلب الصحف التي غطت الاحداث⁴³.

الخاتمة

لقد بينت هذه المظاهرات مدى إصرار الشعب الجزائري على تقرير مصيره واسترجاع سيادته المعتصبة منذ 132 سنة. و أظهرت مدى تماسك وتضامن الشعب الجزائري اتجاه الثورة وجبهة التحرير الوطني، و حطمت اسطورة احدى اكبر القوى العسكرية الكبرى، وأحدثت قطيعة مع فكرة الجزائر فرنسية. حيث استطاعت هذه الانتفاضة الشعبية الكبيرة اعادت جبهة التحرير لطاولة المفاوضات بعد قناعة فرنسا أنه لا بديل عن المفاوضات مع جبهه التحرير الوطني، وأن الشعب الجزائري فوض الجبهة كممثل شرعي له، وقضت على أحلام المعمرين الاوربيين وأنصار الفكر الديغولي من برجوازيين و برلمانيين. كما أدت الى احداث انشقاق داخل البيت الفرنسي، انتهى بتأسيس "منظمة الجيش السري الفرنسي O.A.S، و التي حاولت اجهاض الثورة من خلال اعمالها الاجرامية، ووقف طاولة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، حيث شكلت عقدة حقيقية لفرنسا الاستدمارية، لأن السلطات الفرنسية تفاجأت بها. و يمكن القول أن هذه المظاهرات منحت للثورة الجزائرية تأييدا واسعا عربيا وافريقيا وآسيويا، من خلال تدوين القضية الجزائرية في الأمم المتحدة من خلال التقرير الذي رفعته الهيئة الافرو آسيوية المكلفة بتقرير مصير الشعب الجزائري، ومصادقة الهيئة في 20 جانفي 1961 بأغلبية ساحقة 63 صوت مقابل 8 اصوات معارضة لتقرير مصير الشعب الجزائري، وهذا التصويت اعتبر انتصار لجبهة التحرير الوطني.

و الشيء الجميل في هذه المظاهرات انها مثلت احدى الحلقات الناصعة التي استطاع الشعب الجزائري صنعها متحديا الظروف المحيطة به وسياسة فرنسا الاجرامية، ووحشية جمعية الأقدام السوداء وإحباط عزيمتهم أمام بسالة المتظاهرين وشجاعتهم رغم كل الخسائر التي لحقت بهم.

الهوامش:

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

¹ شارل ديغول (1890-1970) التحق بالمدرسة العسكرية سان سير في سنة 1908، و شارك في الحرب العالمية الأولى ثم لجأ في بداية الحرب العالمية الثانية الى لندن في 17 جوان 1940، و بدأ رفض هدنة بيتان، و من هناك وجه نداء في 18 جوان 1940 لمواصلة الحرب عاد الى فرنسا سنة 1944، ريس للحكومة المؤقتة ليرتكب مجاز 8 ماي 1945 ضد الجزائريين، استقال سنة 1946، لتولى الحكم بقصد القضاء على الثورة الجزائرية باسم الجمهورية الخامسة في الانقلاب 13 ماي 1958، ثم استقال سنة 1969، للمزيد انظر ميلود بلعالية، المذكرات الشخصية لشارل ديغول (الحرب و الامل) و كتابة تاريخ الجزائر، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13، السنة

السادسة، جوان 2020، ص245

² بشير سعدوني، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، ع3، جانفي 2014، ص308
³ جيلالي بلوفة عبد القادر، فعالية المظاهرات الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 نموذجاً، مجلة القرطاس، ع1، السنة 2012، ص313

⁴ قشي الخير، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في سياق التأثيرات المتبادلة بين حق تقرير المصير و تدويل القضية الجزائرية، مجلة المصادر، مج17، ع1، السنة 2019، ص

⁵ دليوح عبد الحميد، مظاهرات ديسمبر 1960 و آثارها على الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف د/بجايوي مسعودة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2004/2، 2005، ص35-36

⁶ بشير سعدوني، المرجع السابق، 311

⁷ نفسه، ص311

⁸ نفسه، ص321

⁹ دليوح عبد الحميد، نفس المرجع، ص36

¹⁰ نفسه، ص38

¹¹ جميلة حمية، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 و آثارها، مذكرة ماستر، اشراف وافية نفطي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2012/2013، ص20

¹² نفس المرجع، ص37

¹⁴ بن عزة مصمودي، استراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية ابان الثورة التحريرية 1958-1962، رسالة ماجستير، اشراف، معمر العايب، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد أتلسمان 2016-2017، ص58

¹⁵ جميلة حمية، المرجع السابق، ص27

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

¹⁶ المرجع نفسه، ص 95¹⁷ مباركي نسرين، منصر عائشة، دور الشعر الشعبي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، تبسة انموجا" مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، ا، احمد شنتي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ و الاثار، جامعة العرب

يتبسي، تبسة، 2015-2016، ص 124

¹⁸ قضي ميثاق الأمم المتحدة بإنشاء لجنة حقوق الانسان، وقد تراستها لأول مرة السيدة" البنور روزفلت ارملة الرئيس الأمريكي فرنكلين ديلاو روزفلت" و عبر مساندة منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة" اليونيسكو" و في سبتمبر 1948، أرسلت اللجنة مسودتها للإعلان العالمي عن حقوق الانسان الى الجمعية العامة للأمم المتحدة/أدت المناقشات الطويلة الى توضيح صيغة المسودة و تأمين اجماع متزايد حولها، استغرق النقاش و المصادقة عليها سنتين كاملتين، جرى خلالها عقد 81 اجتماعا و ادخال 168 تعديلا على المسودة و حوالي 1400 عملية تصويت، و توجت العملية بالمصادقة عليها في 10 ديسمبر 1948. للمزيد انظر: كلود ولتش، الإعلان العالمي لحقوق الانسان في سنته الستين، usa. egournal، المجلد 13، العدد 11، نوفمبر 2008، ص 4 على الموقعالتالي: www.america.gov/ar/publications/egournals.html¹⁹ جمال قندل، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية، الحرب النفسية أنموذجا 1955-1960 م، مجلة الدارسات التاريخية، ع 15-16 السنة 1434 هـ الموافق ل 2013، ص 277²⁰ Daho Djerbal, historien "Il reste peu de choses du 11 décembre 1960
Référence : <http://blog.lefigaro.fr/algerie/201....>"²¹ بشير سعدوني، المرجع السابق، ص 311²² جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 312²³ بوعباش مراد، قراءة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية اتفاقية ايفيان انموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 34، جوا 2018، ص 230²⁴ جميلة حمية، ص 39²⁵ بشير سعدوني، المرجع السابق، ص 314²⁶ جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 313²⁷ دليوح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 39-40²⁸ نفسه، ص 314²⁹ بشير سعدوني، المرجع السابق، ص 314³⁰ البصائر، ذكرى 11 ديسمبر، محطة بارزة في ثورة شعب، ع 9، 940-15 ربيع الثاني 1440، الموافق ل: 17-

23 ديسمبر 2018، ص 10

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2021/01/14

تاريخ الارسال: 2021/01/14

³¹ نفس المصدر، ص10³² بشير سعدوني، المرجع السابق، ص315³³ دليوح عبد الحميد، المرجع السابق، ص42³⁴ جلال صاري، المرجع السابق، ص190³⁵ بن عزة مصمودي، المرجع السابق، ص105³⁶ دليوح عبد الحميد، المرجع السابق، ص42³⁷ المرجع نفسه، ص106³⁸ جريدة الشعب، لحظة تاريخية عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960، على الموقع الالكتروني للجريدة، تم بتاريخ 26-12-

www.echaab.dz:2020

³⁹ جميلة حمية، المرجع السابق، ص61⁴⁰ نفسه، ص62⁴¹ Gilles Manceron . les manifestations du 11 décembre 1960 relèvent d'une autre forme de lute. <http://histoirecoloniale.net/décembre1960-Alger-manifest-pour l'indépendance>⁴² . Gilles Manceron .op cit⁴³ دليوح، المرجع السابق، ص77